٢ ـ رحلة إلى الهنـــد

للدكتور عبد الوهاب عزام بك

عميد كلية الآداب

هذه دهلى الجليلة القديمة ، دهلى ذات الخطوب والعِبَر ، وأم الوقائع والعبر ، وسجلّ الملوك والدول .

دهلى المماليك والتغلقية والخلجية واللودية والتيموريه[١] ، دار قطب الدين ، وظهير الدين ، ونصر الدين ، وجلال الدين ، ومحي الدين[٢] .

دهلى التى ضمت تراث الأعصار ، من جلائل الآثار ، يكاد القلم يجمح عليّ منطلقاً فى الكتابة عنها ، كما يستنّ الجواد حين يرى حلبة السباق ، أو تُمرحه فسحة المروج ؛ ولكنى أؤخر الكتابة عن هذه المدينة العتيقة حتى أفرغ من حديث المؤتمر الذى سافرت إلى الهند من أجله :

دعا « المعهد الهندى للشئون العالمية » إلى مؤتمر للعلاقات الآسيوية ، فأجابت الدعوة أمم آسيا . ودعيت مصر لأنها إحدى الأمم العربية فهى آسيوية وإن كانت أفريقية فى جغرافيتها

وقد دعيت الأمم كلها المستقلة وغير المستقلة . وكانت الأمم التى تجاهد لاستقلالها أحرص على شهود المؤتمر لتعلن عن نفسها ، وتنشر بين المؤتمرين دعوتها . وكان عدد المندوبين مشتركين ومراقبين زهاء مائتين . وقد اختلفت الأمم فى عدد مندوبيها ، وكانت مصر خاصة ودول الجامعة العربية عامة ممثلة باثنين مراقبين ، وكنت ممثل مصر ، وشاركنى نائب القنصل المصرى فى الهند .

وكان موعد المؤتمر الثالث والعشرين من شهر آذار (مارس) الماضى ، ودام اجتماعه عشرة أيام . فاجتمعت هنالك وفود الأمم ، بل حشرت آسيا ألوانها وأزياءها ولغاتها وعقائدها وحضاراتها فى صعيد واحد .

وشهد المؤتمر من الأوربيين والأمريكيين أحد عشر مراقباً .

مدخل برانا قلعة وهى القلعة التى كانت فيها حفلات المؤتمر العامة

وكانت لغة المؤتمر الإنكليزية ، وهى لغة العلم فى الهند اليوم ولغة الخطاب ، يتحادث ويتراسل بها الهنود الذين تختلف لغاتهم . ولم أسمع فى المؤتمر هندياً يخطب بغير الإنكليزية حاشا جوا هرلال نهرو ؛ خطب فى حفلات الافتتاح والاختتام بالأردية والإنكليزية. وكانت رياسة المؤتمر للسيدة ساروجينى نايدو خطيبة الهند وشاعرتها وبحث المؤتمر فى أمور كثيرة قسمت إلى هذه الطوائف :

١ — مساعى الأمم إلى الحرية

٢ — والهجرة ومسائل الأجناس البشرية

٣ — والتطور الاقتصادى والمساعى الاجتماعية

٤ — والمسائل الثقافية

٥ — والمسائل النسائية

وقد بحثت كل طائفة من المسائل لجنة خاصة من أعضاء المؤتمر ، وسجلت ما انتهى إليه بحثها . وتلى تقرير كل لجنة فى لجنة عامة من الأعضاء ، ووُضع بعد المجادلة فى صيغته الأخيرة .

وكان للمؤتمر ثلاث حفلات للافتتاح والاختتام ؛ شهد حفلتى الافتتاح زهاء عشرة آلاف ، وشهد الحفلة الخاتمة نحو خمسة عشر ألفاً وحضرها غاندى .

---

(١) أسماء دول تداولت دهلى فى العصر الاسلامى .

(٢) قطب الدين أيبك ، مؤسس دولة المماليك . وظهير الدين بابر ونصرالدين همايون ، وجلال الدين أكبر ، ومحي الدين أورنك زيب ، من دول المغول التيمورية (المغولية)

وكان النظام محكما فى هذه الاجتماعات الحاشدة ، وكانت الصبايا الهنديات يرشدن الوفود إلى مقاعدهم من المؤتمر ، وكن فى اجتماعات اللجان العامة كذلك يتولين التنظيم والخدمة .

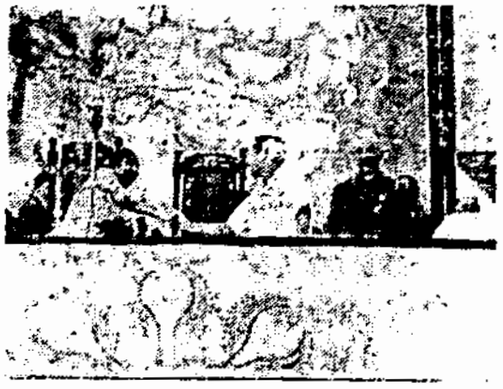

رئيسة المؤتمر ونهرو وبينهما شهريار رئيس وزراء أندنوسيا

وكانت حفلات الافتتاح والاختتام فى قلعة كبيرة قديمة من آثار الدول الإسلامية تسمى « برانا قلعة » أى القلعة العتيقة . وهى بقايا قلعة فسيحة عالية الأسوار رفيعة الأبواب

وقد طبع المؤتمر كثيراً من أبحاثه وفرقها على الأعضاء ، وفيها أبحاث قيمة جديرة بالعناية ، وهى مفيدة فى تعرف مستوى الثقافة فى الأمم الآسيوية وتبين الوجهات الفكرية والنزعات الاجتماعية فى هذه الأمم .

وقد حرص القائمون على المؤتمر ، ولا سيما نهرو ، على أن يشكل معهد آسيوى دائم له فروع فى الأقطار الآسيوية كلها ، ليقوم على الصلات الثقافية والاجتماعية التى عنى المؤتمر بالنظر فيها

وقد نص فى القانون المقترح للمعهد على أن يكون له رئيس وأمينان أحدهما من البلد الذى اجتمع فيه المؤتمر أول مرة والثانى من البلد الذى يجتمع فيه المؤتمر اجتماعه الثانى ، فكان رئيس المعهد ، وأحد أمينيه من الهند ، وأمينه الثانى من الصين ، وهى القطر الذى يجتمع فيه المؤتمر للمرة الثانية سنة ١٩٤٩ م .

والحق أن خطط المؤتمر فى استقبال الوفود وإنزالهم ونقلهم إلى مجامع المؤتمر ، وفى ترتيب اللجان وتوزيع المنشورات ، وفى تنظيم المعارض وزيارة الآثار والمتاحف — كانت خططاً محكمة .

وأحسب القائمين على المؤتمر أرادوا فيما أرادوا من الدعوة إليه ، أن يعظموا شأن الهند ، ويبينوا مكانتها فى آسيا فى طور الانتقال الحاضر ، وفى هذا ما فيه من إعظام شأنهم فى مفاوضة الإنكليز . ولست أدرى أقصدوا كذلك أن يظهروا الهند مظهر الأمة المجتمعة الكلمة ، الموحدة القصد ، ويخفوا جهد الطاقة ما كان يضطرب به الهند من صدام بين دعوة الهندك ، وهم الدعاة إلى المؤتمر ومعهم قليل من المسلمين ، وبين دعوة الرابطة الإسلامية إلى إقامة دولة إسلامية مستقلة فى مواطن الكثرة الإسلامية .

وقد اهتم الداعون إلى المؤتمر باشتراك الأمم الإسلامية فيه ، وبعثوا رسلا إلى بعضها ليطمئنوا إلى إجابة دعوتهم . وأرسلت طائرة خاصة إلى أندنوسيا لتحمل سلطان شهريار رئيس وزرائها . وأحسب لهذا الاهتمام صلة بهذا الاختلاف بين حزب المؤتمر الهندى والرابطة الإسلامية كما أبين من بعد ...

(الكلام صلة)

عبد الوهاب عزام

اطلب من دار الرسالة

ومن جميع المكتبات العربية

١ — تاريخ الأدب العربى

٢ — فى أصول الأدب

٣ — دفاع عن البلاغة

٤ — آلام فرتر .....

٥ — رفائيل .....

للأستاذ أحمد حسن الزيات